الإعلامية وتجلياتها في قصة "موسى والخضر" في سورة الكهف وقصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح" لأمل دنقل

د. ليلى خميس السيد خميس
مدرس بقسم اللغة العربية
كلية الألسن، جامعة عين شمس

Copyright©2022Faculty of Al-Alsun | Ain Shams University | All right reserved

The Informativity and its manifestations in the story of Moses and the Khader in the Surat of the Cave and the poem *Special Interview with the Son of Noah*

Abstract:

This paper studies the topic of informativity in the field of textual linguistics as one of Robert de Beaugrand's seven Standards of Textuality, about the extent to which text is expected versus unexpected, and the extent to which it is known versus unknown to recipients. This study aims to introduce informativity theory in text linguistics as developed by Robert de Beaugrand, and to clarify related concepts and terminology. Because informativity standard varies from text to another based on text type, the study will address manifestations of informativity through two different types of text. It will also highlight the effect of these manifestations on the recipient.

Keywords: Informativity, Text, Standards of Textuality, Delete, Text typs

الإعلامية وتجلياتها في قصة "موسى والخضر" في سورة الكهف وقصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح"

ملخص:

يتناول هذا البحث موضوع الإعلامية التي تُدرس في حقل اللسانيات النصية، بوصفها أحد معايير النصية السبعة، التي وضعها روبرت دي بوجراند للنص، وتعنى الإعلامية بمدى ما يتصف به النص من عناصر متوقعة مقابل عناصر غير متوقعة، ومعلومة مقابل عناصر غير معلومة بالنسبة للمتلقين، وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بنظرية الإعلامية في علم اللغة النصي، كما وضعها روبرت دي بوجراند، وتوضيح ما يتعلق بها من مفاهيم ومصطلحات؛ ولأن الإعلامية تختلف من نص إلى آخر بحسب نوع النص، فسوف يتناول البحث تجليات الإعلامية من خلال نوعين مختلفين من النصوص، وبيان أثر هذه التجليات الإعلامية على المتلقين.

الكلمات المفتاحية: الإعلامية، النص، المعايير النصية، الحذف، أنواع النصوص.

الإعلامية وتجلياتها في قصة "موسى والخضر"في سورة الكهف وقصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح"لأمل دنقل

الإعلامية – كما يعنيها هذا البحث – هى معيار من معايير النصية السبعة؛ وهى: (السبك Cohesion – الحبك Coherence، والقصد Intentionality، والقبول Acceptability، ورعاية الموقف Situationality، التناص Intertextuality، والإعلامية Informativity)، لتكوين النص، وقد حدد هذه المعايير روبرت دى بوجراند فى كتابه "النص والخطاب والإجراء"الذى نشر فى عام ١٩٨٠م، حيث قال: "وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسًا مشروعًا لإيجاد النصوص واستعمالها"([١])، ثم أعاد ذكر هذه المعايير مع دريسلر فى كتابهما : Introduction to text linguistics""الذى نشر سنة ١٩٨١م؛ ولذلك "درج الباحثون على نسبة هذه المعايير السبعة إلى دى بوجراند ودريسلر معًا نقلًا عن كتابهما الذى طبع فى لونجمان ١٩٨١م، كما فعل سعد مصلوح فى بحثه: نحو أجروحية للنص الشعرى ... وأرى أن تنسب هذه المعايير لروبرت دى بوجراند فقط حيث إن كتابه (النص والخطاب والإجراء) سابق لكتابه مع دريسلر"([٢]) .

صنف روبروت دى بوجراند هذه المعايير السابقة بقوله: "ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (السبك والالتحام)، واثنان نفسيان بصورة واضحة (رعاية الموقف والتناص)، أما المعيار الأخير (الإعلامية) فهو بحسب التقدير "([٣]).

إذًا، ترك روبرت دى بوجراند الإعلامية لتقدير منتج النص ومتلقيه، كما أنه لم يصنف معياري (القصد والقبول)، لكنه مع ذلك أوقف كينونة المنتج نصًا أم لا على حسب رعاية تلك المعايير، وذلك فى قوله: "أما أن يمكن أو لا يمكن لشيء أن يعّد نصًا فذلك يتوقف على مراعاة هذه المعايير"([٤]).

ولأن الإعلامية تختلف من نص إلى آخرعلى حسب نوع النص، فسوف يتناول البحث تجليات الإعلامية من خلال نوعين مختلفين من النصوص؛ أحدهما: من القرآن الكريم وهو قصة "موسى والخضر"في سورة الكهف؛ حيث تتميز إعلامية النص القرآني عن سائر النصوص البشرية، والثاني: قصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح"للشاعر أمل دنقل، وبيان أثر هذه التجليات الإعلامية على المتلقين.

اعتمد البحث في الدراسة على المنهج الوصفي المقارن؛ حيث قدم البحث عرضًا وصفيًا لقصة "موسى والخضر"– عليهما السلام – وآخر لقصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح"لأمل دنقل، ثم وازن بين آليات تحقيق قدر كبيرمن "الإعلامية"في كل منهما.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدفين هما:

أولاً: التعريف بنظرية الإعلامية في علم اللغة النصي كما وضعها روبرت دي بوجراند، وتوضيح ما يتعلق بها من مفاهيم ومصطلحات.

ثانيًا: إبراز تجليات الإعلامية في النصين موضع الدراسة.

مفهوم الإعلامية عند روبرت دى بوجراند:

الإعلامية: هى ترجمة للمصطلح الأجنبى (Informativity) الذي ترجم إلى العربية بعدة ترجمات؛ وهي: الإخبارية (٥)، والمعلوماتية (٦)؛ أي "ما نحصل عليه من معلومات يتضمنها النص "(٧) فضلًا عن مصطلح الإعلامية وهو أكثر شهرة من الترجمتين السابقتين.

يرى روبرت دى بوجراند أنه يجب تعديل مفهوم الإعلام من مجرد دلالته على المعلومات التى تشكل محتوى الاتصال إلى مقدار الجدة والتنوع فى تلك المعلومات، وذلك فى قوله: "يمكن على الرغم من شيوع مصطلح الإعلام على مدى السنين أن ننظر إلى هذا المصطلح لا من حيث كونه يدل على المعلومات التى تشكل محتوى الاتصال، بل من حيث يدل بالأحرى على ناحية الجدة أو التنوع الذى توصف به المعلومات فى بعض المواقف"(٨)؛ ولذلك قال روبرت دى بوجراند إن "إعلامية عنصر ما تكمن فى نسبة احتمال وروده فى موقع معين (أى إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية، وكلما بُعد احتمال الورود، ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية"(٩) .

وقد يكون تعريف الإعلامية أكثر وضوحًا فى كتاب روبرت دى بوجراند ودريسلر فى قولهما أن الإعلامية: "مقدار ما تتسم به الوقائع النصية من توقع فى مقابل عدم التوقع أو المعرفة فى مقابل عدم المعرفة"(١٠).

ويرى روبرت دى بوجراند أن الإعلامية تشير "إلى المدى الذى تكون فيه العناصر/المعلومات داخل النص معتادة فى معناها وفى أسلوب التعبير عنها وطريقة عرضها؛ فهى عندئذ تمثل كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة، أو أن تكون غير معتادة؛ فتمثل كفاءة إعلامية عالية الدرجة "(١١)؛ ولذلك يمكن القول بأنه "قد استفادت الإعلامية من نظرية المعلومات التى تقع بدورها فى إطار العلم المسمى السيبرنطيقا"(١٢)، فمن أهم مبادئ نظرية المعلومات أنه "كلما قل احتمال الإرسال لإشارة من الإشارات قل توقع المستقبل لها"(١٣)، حيث وظف علماء لغة النص هذا المبدأ وبنوا عليه، "وجعلوا عناصر الجدة والطرافة والغموض (العناصر غير المتوقعة) نقاط اهتمام المتلقى"(١٤).

مما سبق يتضح أن الكفاءة الإعلامية للنص تزداد كلما كان هناك ابتعاد عن التوقع والمألوف، وبذلك تكون الإعلامية "نسبية تختلف باختلاف المتلقي، وعمليات استقباله للنص"(١٥)، مع الحذر "كى لا تنوء قدرة المستقبلين على معالجة المعلومات بالعبء إلى حد تعريض الاتصال للخطر"(١٦).

أهمية الإعلامية:

"يؤدى ضعف الإعلامية بوجه خاص إلى الارتباك، وإلى الملل، بل إلى رفض النص فى بعض الأحيان"(١٧)، أما إذا زادت الإعلامية، وكانت المعلومات جديدة وغير متوقعة، فيزيد اهتمام المتلقى بالنص، وإذا استطاع المتلقي فهم النص واستيعابه – على الرغم من هذه الجدة والصعوبة – زادت رغبته فى مواصلة القراءة؛ ولذلك وجود عناصرالإعلامية فى النص مفيد، ويساعد القارئ على تنمية عقله وعلمه، لكن كل ذلك يتوقف على مدى ما يمتلكه القارئ من المعارف الجاهزة المتعلقة بالنص المقروء وقدراته القرائية.

ونؤكد مرة أخرى أنه يجب على منتج النص فى محاولته كسر توقع المتلقين أن يكون حذرًا كى لا يسبب صعوبة فى معالجة الموضوع إلى درجة الفشل فى أداء مغزى النص، ومن ثم يفقد المتلقون انتباههم، فيتركون قراءة النص، كما أن عليه ألا يجعل نصه سهلًا مبتذلًا فيؤدى إلى الملل.

مما سبق يفهم أن الإعلامية مهمة فى إنتاج النص، وفى استقباله، غير أنه لابد أن يكون ذلك فى قدر مناسب.

مراتب الإعلامية:

تنقسم الإعلامية عند روبرت دى بوجراند إلى ثلاث مراتب:

(١) إعلامية الدرجة الأولى.
(٢) إعلامية الدرجة الثانية.
(٣) إعلامية الدرجة الثالثة.

وقد قسم روبرت دى بوجراند هذه المراتب على حسب سهولة الإجراء؛ حيث قال: "العناصر الواردة فى مرتبة أقل عدد تسمح بسهولة الإجراء أى أن إيجاد وصلات لربط الوقائع بما يسبقها لا يحتاج إلى نظر. أما العناصر الواردة فى مرتبة أكثر موارد للإجراء فإنها تستدعى عمق الإجراء"([١٨]). وسنوضح فيما يلي هذه المراتب الثلاث:

(١) إعلامية الدرجة الأولى:

تتضح هذه الدرجة من الكفاءة الإعلامية من قول روبرت دى بوجراند بأنها "المحتوى المحتمل لتركيب محتمل "([١٩])، فالعناصر الواردة فى هذه الدرجة تسمح بسهولة الإجراء للدرجة العليا، ويمكن التمثيل لهذه الدرجة بالنص ""تمهل "المكتوب على إشارة المرور فهو قابل للتنبؤ تمامًا فى كل من التضام والتقارن والتخطيط ويتصف موقف الوقوع بالوضوح التام فى العادة، بل إن الإشارة نفسها هى أيضًا ذات شكل ولون فريدين يتميزان من مسافة بعيدة. وهنا تستثار درجة التنبؤ القصوى من أجل إبقاء اهتمام السائقين مهيئًا لأحوال السير الحالية "([٢٠]).

وتتصف الوقائع من هذه الدرجة الأولى بأنها "وقائع مبتذلة؛ أي أنها تكون مستوعبة فى نظام أومقام ما استيعابًا كاملًا يجعل حظها من الاهتمام ضئيلًا وفى العربية، نجد ما يسمى بالكلمات الوظيفية (كالأدوات، وحروف الجر، وحروف العطف) وهي جمعيًا تشير إلى علاقات وليس إلى محتوى نجدها فى العادة مبتذلة إلى حد يجعل وقوعها، وإن كان متكررًا فى نص، أمرًا هينًا لا يكاد يلمحه أحد "([٢١]).

(٢) إعلامية الدرجة الثانية:

وتتضح فى كلام روبرت دى بوجراند بأنها: "المحتوى غير المحتمل فى التركيب المحتمل، أو المحتوى المحتمل في التركيب غير المحتمل ومن شأنه أن يتسم بالتحدي ومع ذلك لا يُدَّعى له دائما أنه مثير للجدل بلا سبب "([٢٢])، وهذه الدرجة من الإعلامية، توجد فى النصوص الشعرية والأدبية فى الغالب، وذلك لتحقيق اتصال أكبر بالنص؛ وذلك لأن النصوص ذات الدرجة الأولى من الإعلامية تكون خالية من "إثارة الإمتاع والاهتمام "([٢٣]).

والوقائع في هذه الدرجة "تتجاوز حالات الاختيار شبه الآلي؛ حيث توجد أدلة تخالف اختيار المتلقي، الأمر الذي يتطلب الترجيح بين الخيارات المتاحة؛ لكن الاحتمالات التى تقدمها الوقائع النصية تبقى داخل دائرة خيارات المتلقي، وتتسم وقائعها بقدر متوسط من الفرادة والجدة وعدم التوقع والغموض "([٢٤]).

(٣) إعلامية الدرجة الثالثة:

عرفها روبرت دى بوجراند بقوله: "المحتوى غير المحتمل فى التركيب غير المحتمل فمن شأنه أن يكون صعب الصياغة مثيرًا للجدل الحاد "([٢٥])، ويحتاج إلى انتباه أقوى بلا شك.

ومن عناصر إعلامية الدرجة الثالثة عند روبرت دي بوجراند (الانقطاعات)؛ أى فقدان بعض المواد فى النص، و (المفارقات)؛ وفيها "تبدو الأنماط المعروضة فى النص غير مواكبة لأنماط المعرفة المختزنة، مما يستلزم من مستقبلي النص البحث فى الدافع وسبب الاختيار من أجل استمرارية الاتصال "([٢٦])، على نحو ما نرى فى المثال التالي: "وكانوا قد نطقت معاطفهم، وغسلت أوجههم، ولمعت، ويا للعجب! أحذيتهم، فهم كانوا، كما تعلم، بدون أقدام "فالقصد هنا وصف صغار المحار بما يوصف به أطفال البشر أيام العطل "([٢٧]).

إذًا، الأمر في هذا النوع من الإعلامية "يتوقف على قدرة المتلقي، فإذا كان لديه كفاءة، فبإمكانه خفض درجة الإعلامية، ومن ثم يتوصل إلى الاستيعاب، وأما إذا كان لا يملك من الكفاءة ما يمكنه من الاستيعاب، فإن احتمال الفشل كبير ويؤدى إلى مشكلة خطيرة"([٢٨]).

آليات رفع الإعلامية وكيفية تطبيقها فى العربية:

المقصود بتلك الآليات هى الآليات التى تؤدي إلى إيجاد عناصر غير متوقعة، تُرفع بها إعلامية النصوص، ولم يذكر روبرت دى بوجراند ودريسلر من آليات رفع الإعلامية غير الانقطاعات (Discontinuity)؛ حيث تكون المواد مفقودة من بنية النص؛ أى نقص المعلومات، والمفارقات (Discrepancies)؛ حيث تكون أنماط المعلومات الوادرة فى النص تتعارض مع أنماط المعلومات المختزنة عند المتلقي ([٢٩])؛ ولذلك حاول بعض الباحثين فى العربية الاجتهاد بذكر بعض الآليات التى تحقق الجدة والتنوع والغرابة، وتناسب العربية؛ مثل التقديم والتأخير، والفجوات النصية (الحذف)، والاستعارة والكناية، والمشترك اللفظي ([٣٠]).

وقد تختلف آليات الإعلامية من نص إلى آخر؛ ولذلك ذكرت الدكتورة عزة شبل فى كتابها "علم لغة النص: النظرية والتطبيق" بعض آليات الإعلامية فى المقامات اللزومية للسرقسطى، وهي: ([٣١])

أ- الخروج على المألوف بلزوم ما لا يلزم؛ حيث أثار الكاتب اهتمام المتلقي بعدد أشكال اللزوم من مقامة إلى أخرى.

ب- على مستوى اختيار الكلمات، وذلك بإتيان الكاتب بكمية كبيرة من الكلمات غير المألوفة فى مقاماته.

ج- استخدام الكلمات الوظيفية لبناء السجع عليها.

د- الإعلامية القصصية، وتتمثل هذه الإعلامية فى الجدة التى يمثلها اختيار المحتوى أو الفكرة الأساسية فى المقامات؛ حيث وصف السرقسطى شخصية الواعظ بأنه محتال ونصاب.

كما ذكر الدكتور موسى ربابعة أربعة عناصر ترتفع فيها درجة الإعلامية وهي: التناص، والحذف، وإيحائية اللغة، واللغة العامية أو اليومية ([٣٢]).

تخفيض الإعلامية:

يرى روبرت دى بوجراند أنه يستطيع متلقي النص أن يخفض درجة الإعلامية وتعقيدها عن طريق ثلاث اتجاهات ([٣٣]):

أ- التخفيض الرجوعي أوالخلفي بالعودة إلى الوراء داخل النص، لتحديد ما إذا كان العنصر المعقد يفسره آخر سابق عليه.

ب- التخفيض التقدمى أو الأمامى بالانتظار لمعرفة التطورات اللاحقة فى النص، لتحديد ما إذا كان العنصر المعقد يفسره شيء لاحق له.

ج- التخفيض الخروجى يتذكرالمتلقي الحالات المشابهة فى الذاكرة أو اللجوء لمعرفتنا عن العالم، لتحديد سبب يفسر التعقيد المقصود لهذا العنصر.

مصادر التوقعات:

اقترح روبرت دى بوجراند ودريسلر بعض مصادر التوقعات التى يستخدمها المتلقي لتخفيض درجة الإعلامية فى النص، ويستطيع من خلالها التفاعل مع العناصر الجديدة وغير المتوقعة فى النص، وهذه المصادر هي:

أ- **العالم الواقعي**:

"المعلومات المختزنة والتجربة الوقائعية تجعل الناس يرون العالم بطريقة معينة إذ يسمى النموذج السائد هنا: "العالم الواقعي "الذي يعدّ ما صدق فيه من قبيل "الحقائق "مثل المعتقدات السائدة، وبعض الحقائق والمعتقدات من قوة الثبات لدرجة عدم الحاجة إلى تعويضات ككون الأسباب لها نتائج وكون المادة لا تفنى الخ ... فإذا كان هناك نص تبطل فيه هذه الحقائق كالخرافة مثلا فلابد أن يتقدم بقرائن محددة فى المواقف المعينة تؤدى دور توجيهات لمستقبلي النص بأن يجروا تعديلات على توقعاتهم لئلا يصبح النص مشكلاً "([٣٤]).

ب- **التنظيم الخاص للغة:**

"إذ يتوقع الناس فى العربية – مثلاً – عدم التقاء الساكنين وبناء الجملة بترتيب معين الخ ...، فإذا اختل التوقع تعثرت الاستجابة فى الاستعمالات "([٣٥])، ومثال آخر للتوضيح:

"إن المتكلمين بالعربية لا يحاولون النطق بتكتلات من قبل "الخ "و "صلعم "و "صه "كما هى مكتوبة، وإنما يميزون فيها على الفور اختصارات لأشكال أطول ذات أنماط صوتية أكثر ملاءمة. ويمكننا بالاعتماد على القاعدة نفسها استنتاج أن التتاليات المفرطة فى سوء الترتيب مما يستعمل اللغويون لتوكيد أهمية البنى اللغوية كالمثال التالي من الجاحظ:

وقال نفيس لغلام لي: الناس ويلك أنت حياء كلهم أقل.

لا تكاد تروى أو يقبل بها أحد فيما خلا الدراسات اللغوية. وإذا عرضت مثل هذه التشكيلات الغريبة من صوت أو نحو، فإنها ستبدو وقائع من الدرجة الثالثة غير قابلة لخفض المنزلة لدى معظم مستقبليها "([٣٦]).

ج- نوع النص:

يؤدي نوع النص دوراً فى توقع المتلقي للغموض الذي يعتريه أثناء القراءة؛ حيث يحدد ذلك المعايير التى توجه عملية التلقي فالقصص الخيالية والتقارير العلمية، وشعر الحداثة، وغير ذلك من النصوص لها من الخصائص ما تضيء به مسارات تلقي النص "([٣٧]). فمثلًا "كل عوالم النصوص القصصية تتم فى تنظيمها بشيء من الحرية ... أما عالم التقرير العلمي يتوقع له أن يطابق تنظيم العالم الواقعى المقبول من جميع النواحي "([٣٨]).

د- الموقف المباشر:

الموقف المباشرعند "حدوث النص أو استعماله ومن هنا يمكن لصياغة الاستعمال أن توجد مدى للتوقعات قد يختلف تمامًا عن النظم الافتراضية"(٣٩)، ومعنى ذلك "أن التوقعات الفورية فى موقف ما سوف تتغلب على التوقعات المؤسسة على المعلومات العامة"(٤٠).

هكذا يتضح أن النص كلما تحققت فيه توقعات المتلقي المختلفة سواء من النص نفسه أو من خارج النص، تنخفض فيه الإعلامية، "فى مقابل هذا فإنه كلما واجه المتلقي فى النص ما يخالف توقعاته كان النص ذا إعلامية مرتفعة؛ حيث إن المتلقي يجد فى هذا النص ما لم يكن يعرف أو ما كان يعرف أن خلافه صحيح "([٤١])، كما أن عدم التوقع "يشكل لذة التقبل لدى القارئ وهي لذة تقوده إلى ملازمة النص، ومعايشته، ومحاولة استبطانه بشكل موح ومؤثر "([٤٢]).

تجليات الإعلامية في النص العربي:

سوف تتناول هذه الدراسة التطبيقية تجليات الإعلامية في نوعين مختلفين من النصوص العربية؛ أحدهما من القرآن الكريم وهو "قصة موسى عليه السلام والخضر" الآيات من ٦٠ إلى ٨٢ في سورة الكهف، والثاني: نص من الشعر الحديث، وهو: قصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح"، للشاعر أمل دنقل؛ وذلك لنرى كيف يؤثر نوع النص على تجليات الإعلامية.

أولًا: الإعلامية في قصة "موسى عليه السلام والخضر":

على الرغم أن هناك دراسة ([٤٣]) قد تناولت آليات رفع الإعلامية في القرآن الكريم وحصرتها في أربع آليات وهي: الآيات المتشابهة، واللغة الجديدة، والحروف المقطعة، والإشارات العلمية الحديثة في القرآن الكريم، فقد وجدنا في قصة "موسى عليه السلام والخضر"آليات أخرى تحمل درجة عالية من الإعلامية إلى المتلقي بتأثير المتوقع وغير المتوقع؛ وهي:

أ- الإعلامية القصصية.

ب- الحذف.

ج- الجدة في استخدام المفردات.

د- أسلوب الالتفات.

ه- الاستعارة.

أ- الإعلامية القصصية والمفاجأة:

قامت القصة بدور مؤثر في رفع درجة الإعلامية؛ حيث يوجد تتابع "للمفاجآت في السرد لقصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح، وكل عنصر من عناصرالمفاجأة شكل محورًا في أحداث القصة، قال تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً) (الكهف : ٦١)، وفي قوله تعالى : (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا) (الكهف : ٧١)، وقال تعالى: (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ) (الكهف :٧٤)، قال تعالى : (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ) (الكهف : ٧٧)، الآيات السابقة في قصة العبد الصالح مع النبي موسى (عليه السلام)، وهي مراكز في السرد القصصي الذي يعد تقنية فنية أدبية بحد ذاتها... ويزيد من تلك الملامح الجمالية ما يمكن أن يتحقق من مفاجآت "(٤٤) .

فأفعال العبد الصالح في هذه القصة غير متوقعة لموسى وللمتلقي الذي يقرأ، فكيف يُقابل إكرام أصحاب السفينة بخرقها؟! وكيف يقوم عبد صالح بقتل نفس زكية دون ذنب؟! وكيف يقضي الخضر وموسى ليلة كاملة في إصلاح جدار وبنائه من جديد لقوم في قرية بخيلة أبوا أن يضيفوهما بعد أن طلبوا منهم أن يطعموهم؟!؛ ولذلك جاءت أسئلة موسى على هذه الأفعال غير المتوقعة؛ قال تعالى على لسان موسى: (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) (الكهف : ٧١) واستنكر موسى قتل الغلام فقال تعالى على لسان موسى: (قَتَلْتَ نَفْسًا...) (الكهف :٧٤)، وتعجب موسى من بناء الجدار فقال: (لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) (الكهف : ٧٧)، فيبدو أن موسى (عليه السلام) لم يتنبه لطبيعة الشرط الذي كان بينه وبين العبد الصالح؛ لعدم معرفته بطبيعة علم العبد الصالح، فتكون معاملة موسى حسب علمه، وليس بحسب علم العبد الصالح، ومن هنا كانت المفارقة.

والمفاجآت تترى مع كل فعل من الأفعال، واستمرت المفاجآت تتتابع مع الأحداث مخفية معها أسرارها سواء ذلك بالنسبة لموسى أوبالنسبة للمتلقي، وعندما كُشِفت كان الكشف للجميع؛ حيث انتهى أمر موسى مع العبد الصالح بعد السؤال الثالث، وقال له الخضر (قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) (الكهف : ٧٨)، وبدأ تخفيض الإعلامية بقول الخضر: (سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف : ٧٨)، ثم أخذ في توضيح الحكمة من أفعاله السابقة، وذلك في قوله تعالى: (أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) (الكهف : ٧٩) . وحتى يطمئن موسى لما فعله العبد الصالح، ختم حديثه مع موسى - عليه السلام – بأن كل ما فعله لم يكن إلا بأمر الله تعالى، قال عز وجل: (وما فعلته عن أمري) (الكهف : ٨٢) .

هكذا، حدث تخفيض تقدمي للإعلامية؛ حيث كشفت الآيات اللاحقة في النص القرآني الأسرار والغموض الذي اتسمت به الأفعال الغريبة للعبد الصالح، مع تأكيد أن كل هذا كان بوحي من الله سبحانه وتعالى.

ب- الحذف:

أقصد بالحذف هنا الحذف البلاغي؛ الذي لا يؤثر على المعنى، ولا يحدث خلل فى الإفهام والتوصيل، وقد وضعه ابن جني على رأس باب "في شجاعة العربية "(٤٥).

فالحذف يجعل النص يتمتع بدرجة عالية من الإعلامية؛ حيث يثير الحذف إحساس المتلقي؛ ليكشف سر الحذف، وينشط خياله، فيشعر بالمتعة حين يفسر دلالة التركيب الذي يحتوي على العنصر المحذوف؛ ولذلك يري عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) أن "ترك الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة "([٤٦])، كما أن "المتذوق للأدب لا يجد متاع نفسه في السياق الواضح والمكشوف، وإنما يجد متعة نفسه حيث يتحرك حسه وينشط ليستوضح الأسرار والمعاني وراء الإيحاءات والرموز "([٤٧])، كما يري الدكتورأشرف الشامي "أن هذا المحذوف سيكون بمثابة الصدمة التي تفجر طاقات المتلقي، وتفتح الأفاق أمام خياله، ليصل إلى هذه المعاني المحذوفة، وعندئذ يثري المتلقي النص بمعانٍ كثيرة "([٤٨]).

ومن أمثلة إعلامية الحذف في قصة موسى والخضر في سورة الكهف: حذف التنوين في قوله تعالى: (قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ) (الكهف : ٧٨)؛ حيث جاءت هنا كلمة (فراق) غير منونة، رغم أنها نكرة، وهذا يدل علي أنها مضافة، وهذا ما أجمع عليه أغلب العلماء؛ حيث قدروها "هذا فراق ما بيني وبينك"([٤٩]).

وحقيقة هناك فرق كبير بين الحالتين؛ مع التنوين أو بغيره فلو كان مع التنوين هذا (فراقٌ)، لفهم أن آخرشيء سيكون بينهما هو الفراق، فقطع بالأمر، ولكن القضية كانت غيرذلك وأبعد، فالعبد الصالح لا يريد أن يقطع الحديث والمسير مع موسى دون تأويل لما حدث، ولذلك تابع الحديث وأوقف المسير ليوضح لموسى (عليه السلام) ما خفي من أحداث.

ومن أمثلة الحذف أيضاً: حذف الصفة والإبقاء على الموصوف في قوله تعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) (الكهف : ٧٩)؛ أي كل سفينة صالحة؛ لأن خرقها لا يخرجها من كونها سفينة، ولكن يخرجها من كونها سفينة صالحة، فهي تحتاج إلى إصلاح؛ ولذلك كان خرقها إنقاذاً لها من الملك. والحذف في هذه الآية يمكن أن "نكشفه في إجراء أسلوبي استبدالي، وهو العودة بالمحذوف، كلمة "صالحة"، مما يفقد العبارة رونقها اللفظي ويعطيها طولاً، كما يفقدها عمق الربط المعنوي، والبحث في أسرار القصة القائمة في أغلبها على المفاجآت "([٥٠]).

ج- الجدة في استخدام المفردات:

القرآن الكريم مليء بالاستخدامات الجديدة للمفردات في اللغة بالنسبة للمتلقين في وقت نزول القرآن الكريم؛ مثل: "الأداة (كان) التي انفرد القرآن حتى الآن باستخدامها بمعنى (إن)"([٥١])، كما في قوله تعالى: (وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) (الأحزاب: ٢٧).

يتجلى الاستخدام الجديد للغة في قصة (موسى والخضر) في كلمة (عبد)؛ فعلى الرغم من أن كلمة (العبد) كانت توحي - سواء وقت حدوث القصة، أو وقت نزول الآية – بالمهانة والذل، حيث ينقسم المجتمع في ذلك الوقت إلى السادة والعبيد، فنجد في قصة (موسى والخضر) أن العبد الصالح فاق علمه علم نبي الله موسى، حيث ورد في حديث البخاري "إن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك..."([٥٢])، ومن هنا يتضح الفرق بين نوعين من العبودية؛

فالعبودية لله فيها رفعة وعز للعبد كما جاء في الآية الكريمة، أما العبودية للبشر ففيها ذل ومهانة، وهذا هو المعنى الذي كان معروفًا ومستخدمًا للفظ العبد في ذلك الوقت، وشتان بين الاستخدام القديم والاستخدام الجديد في الآية لكلمة العبد.

د- أسلوب الالتفات:

الالتفات من الأساليب التي تسهم في رفع الكفاءة الإعلامية للنص؛ حيث يتغير العنصر الإحالي في سطح النص مع ثباته في البنية العميقة، مما يؤدي إلى إثارة انتباه المتلقي وإعمال ذهنه لفهم النص، وقد اهتم علماء العربية بهذا الأسلوب، ووضحوا الآثار التداولية لهذا التغيير في سطح النص؛ فقد عرفه عبدالله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) بقوله: "هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة، وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"([٥٣]). وكذلك عرفه الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (الفاتحة: ٥): "فإن قلت لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب قل هذا ما يسمى الالتفات في علم البيان، وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى المتكلم ... , وذلك على عادة افتنانهم - أي الأدباء - في الكلام وتصرفهم فيه؛ ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وإيقاظًا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد يختص مواقعه بفوائد "([٥٤])، وهذا رأي القزويني في كتابه الإيضاح ([٥٥]).

وبين السكاكي تأثير الالتفات على المتلقي في قوله: "وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف ومعان قلما تتضح إلا لأفراد بلغائهم أو للحذاق والمهرة في هذا الفن والعلماء، ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك كساه بهاء ورونق وأورث السامع زيادة وهزة ونشاط، ووجد عنده القبول أرفع منزلة"([٥٦]).

وقد عد ابن عاشور الالتفات من وجوه الإعجاز قائلًا: "من وجوه الإعجاز: نرى من أفانين الكلام الالتفات، وهو نقل الكلام من أحد طرق التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها، وهو بمجرده معدود من الفصاحة"([٥٧])، كما يرى ابن عاشور أن هذا التغيير في الضمير "يجدد نشاط السامع فإذا انضم إليه اعتبار لطيف يناسب الانتقال إلى ما انتقل إليه صار من أفانين البلاغة، وكان معدودَا عند بلغاء العرب من النفائس"([٥٨]).

وتتجلى إعلامية الالتفات في (قصة موسى والخضر) في الانتقال من التكلم إلى الغيبة في قوله تعالى: (قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا) (الكهف: ٦٤)، فتحول الأسلوب في هذه الآية من المتكلم (كنا) إلى الغائب (ارتدا)، "فالذي يسمع هذه الآية ويتأملها، فإنه يكون أمام مشهد متحرك فيه موسى – عليه السلام - وفتاه مقبلان، تنظر إليهم وتسمع كلامهم في لحظة حضور، فكان أسلوب الكلام للمتكلم والحضور، ثم تنقلب تلك اللحظة مباشرة بعد أن وجدا الإشارة، فاستدارا ورجعا إلى الوراء، فلم نعد نرى وجوههم، ولا نسمع كلامهم فأصبحوا في حالة الغياب بالنسبة للمستمعين؛ ولذا كان التعبير عنهم بضمير الغائب هو الأدق في رسم المشهد"([٥٩])

هكذاا يظهر أن لأسلوب الالتفات دورًا مهمًا في رفع إعلامية النص، وإثارة ذهن المتلقي كي يفهم النص ويستخرج معانيه.

ه- الاستعارة:

تتمتع التعبيرات المجازية - عموما- والاستعارة خصوًصًا بإعلامية مرتفعة بالمقارنة بالتعبيرات الحقيقية؛ وذلك لما فيها من إعمال فكر المتلقي ورويته في تفسير ما بها من غرابة وغموض ومفاجأة، وتتفاوت أنواع الاستعارة من حيث الإعلامية؛ ولذلك قال عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن من شأن هذه الأجناس أن تجري فيها الفضيلة، وأن تتفاوت التفاوت الشديد، أفلا ترى أنك تجد في الاستعارة العامي المبتذل كقولنا: "رأيت أسدًا، ووردت بحرًا، ولقيت بدرًا، والخاص النادرالذي لا تجده إلا في كلام الفحول، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال كقوله: وسالت بأعناق المطي الأباطح.

أراد أنها سارت سيرًا حثيثًا في غاية السرعة، وكانت سرعة في لين وسلامة، حتى كأنها سيولًا وقعت في تلك الأباطح فجرت بها"([٦٠]).

ومن ذلك في (قصة موسى والخضر) الاستعارة في قوله تعالى: (فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) (الكهف : ٧٧)، فهنا الجدار يريد، والإرادة شأن وصفة من صفات الإنسان العاقل، فخرجت اللغة عن وضعها الحقيقي لوضع مجازي، وهذا ما نسميه بالتشخيص، فكأن الجدار شخص يقوم بعمل يلفت له الانتباه.

كما أن الفعل (ينقض) فيه استعارة أخرى "وكأن الجدار وحش يريد أن ينقض على فريسته، فلو كان هذا الجدار في مكان غير مأهول فالأمر سيان إن سقط أم لم يسقط، ولكن هنا المكان مأهول والجدار متوحش يريد أن ينقض على الفتية الأيتام، فجاء العبد الصالح عليه السلام فرد على الجدار إنسانيته وثباته، فأصبح حارسًا أمينًا على أموال اليتامى"([٦١]).

هكذا يؤدي الغموض الذي يثيره الاستخدام المجازي للغة إلى رفع درجة الإعلامية في النص، مما يثير فكر المتلقي، وتحدث له لذة عند معرفة المقصود منه، وهذا ما قصده الجرجاني في قوله : "فإذا عبر عن الشيء باللفظ الدال عليه على سبيل الحقيقة، حصل كمال العلم به فلا تحصل اللذة القوية، لكن تحصل اللذة إذا أتاك المعنى ممثلًا، هو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكر، وتحريك الخاطر، والهمة في طلبه، وما كان منه ألطف كان امتناعه عليك أكثر وإباؤه أظهر ...، ومن المركوز في الطبع ينل بعد الطلب له، أو الاشتياق إليه، ومعاناة الحنين نحوه، كان نيله أحلى وبالميزة أولى، فكان موقعه في النفس أجلَ وألطف "([٦٢]) .

مما سبق يتضح ما يلي:

أولًا: تنوعت وسائل رفع الإعلامية في قصة (موسى والخضر) عليهما السلام بسورة الكهف؛ ومن أهمها: الحذف، والجدة في استخدام مفردات اللغة، والاستعارة، وأسلوب الالتفاف.

ثانيًا: إن تخفيض الإعلامية في قصة (موسى والخضر) كان تخفيضًا تقدميًا، أو ما نسميه بالتخفيض الأمامي؛ حيث فسرت الأشياء المعقدة بالتطورات اللاحقة في النص.

ثالثًا: أسهمت وسائل رفع الإعلامية في تحقيق أغراض وحكم خاصة أهمها الإعجاز، إقناع المتلقين وتسليتهم، وحثهم على تدبر الآيات لكشف المعنى.

ثانيًا: تجليات الإعلامية في قصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح" للشاعر أمل دنقل:

يقول الشاعر في قصيدته ([٦٣]):

جاء طوفانُ نوحْ!
المدينةُ تغْرقُ شيئاً.. فشيئاً
تفرُّ العصافيرُ،
والماءُ يعلو.
على دَرَجاتِ البيوتِ
- الحوانيتِ -
- مَبْنى البريدِ -
- البنوكِ –
- التماثيلِ (أجدادِنا الخالدين) -
- المعابدِ –
- أجْولةِ القَمْح –
- مستشفياتِ الولادةِ -
- بوابةِ السِّجنِ –
- دارِ الولايةِ –
أروقةِ الثّكناتِ الحَصينة.
العصافيرُ تجلو..
رويداً..
رويدا..
ويطفو الإوز على الماء،
يطفو الأثاثُ..
ولُعبةُ طفل..
وشَهقةُ أمٍ حَزينه
الصَّبايا يُلوّحن فوقَ السُطوحْ!
جاءَ طوفانُ نوحْ.
هاهمُ "الحكماءُ"يفرّونَ نحوَ السَّفينهْ
المغنونَ- سائس خيل الأمير- المرابونَ - قاضى القضاةِ
(.. ومملوكُهُ!) –
حاملُ السيفُ - راقصةُ المعبدِ
(ابتهجَت عندما انتشلتْ شعرَها المُسْتعارْ)
- جباةُ الضرائبِ - مستوردو شَحناتِ السّلاحِ -
عشيقُ الأميرةِ في سمْتِه الأنثوي الصَّبوحْ!

جاءَ طوفان نوحْ.
ها همُ الجُبناءُ يفرّون نحو السَّفينة.
بينما كُنتُ..
كانَ شبابُ المدينةْ
كانَ شبابُ المدينة
يلجمونَ جوادَ المياه الجَمُوحْ
ينقلونَ المِياهَ على الكَتفين.
ويستبقونَ الزمنْ
يبتنونَ سُدود الحجارةِ
عَلَّهم يُنقذونَ مِهادَ الصِّبا والحضارة
علَّهم يُنقذونَ.. الوطنْ!
صاحَ بي سيدُ الفُلكِ - قبل حُلولِ..
السَّكينةْ:
"انجِ من بلدٍ.. لمْ تعدْ فيهِ روحْ! "
قلتُ:
طوبى لمن طعِموا خُبزه..
في الزمانِ الحسنْ
وأداروا له الظَّهرَ
يوم المِحَن!
ولنا المجدُ - نحنُ الذينَ وقَفْنا
(وقد طَمسَ اللهُ أسماءنا!)
نتحدى الدَّمارَ..
ونأوي الى جبلٍ لا يموت
(يسمونَه الشَّعب!)
نأبي الفرارَ..
ونأبي النُزوحْ!
كان قلبي الذي نَسجتْه الجروحْ
كان قَلبي الذي لَعنتْه الشُروحْ
يرقدُ - الآن - فوقَ بقايا المدينة
وردةً من عَطنْ
هادئاً..
بعد أن قالَ "لا"للسفينة
.. وأحب الوطن!

بعد استقراء القصيدة، وجدنا أن من أهم وسائل رفع الإعلامية في القصيدة ما يلي:

أ- التجديد في البنية الشكلية:

إن شكل هذا النص على الرغم أنه يثير توقعًا بأن نوع النص هو الشعر من حيث توزيع الكلمات في الأسطر، غير أنه بإلقاء نظرة سريعة على الشكل الطباعي للنص، نلاحظ أنه يتكون من أسطر شعرية متفاوتة في الطول والقصر، كما يتضمن بياضات وفراغات مع عدم الانتظام في القافية، وهذا كله يعد مؤشرًا يجعلنا نفترض أننا إزاء شكل شعري جديد، وغير متوقع يكسر النموذج النمطي للقصيدة العربية التقليدية في الشعر العمودي؛ الذي يتخذ الإطار العام لكلمات النص فيه شكلا مستطيلًا متساوي أطوال الأسطر، وهوما يطلق عليه البيت الشعري الذي ينقسم إلى شطرين متساوين في الطول وينتهي بالقوافي (الروي) المتطابقة في أغلب الأحيان.

كما نلاحظ – أيضًا- أن هذه القصيدة اعتمدت في وزنها على تكرارالمتدارك (فاعلن) بتنويعاتها المختلفة (صحيحة، ومخبونة، ومقطوعة)، وتوزعت التفعيلة بين كل سطرين متتاليين عن طريق خاصية التدوير، مما سمح للشاعر بتكسير الوقفة العروضية التي ظلت من الثوابت الإيقاعية في القصيدة العمودية التقليدية، وبهذا استطاع الشاعر أن يحقق – فضلًا عن – تكسير الوقفة الدلالية التي يتوقف فيها تمام المعنى في سطر معين على السطر الذي يليه، جريانًا إيقاعيًا وتواصلًا تركيبيًا ودلاليًا بين أجزاء النص المختلفة، مما يمكن من التعدد والتنوع النغمي والموسيقي في إطار الوحدة الفنية والعضوية للنص ككل.

ومن التجديد في شكل القصيدة تخلي الشاعر عن الصرامة التقليدية في وجوب وحدة حروف القافية والروي المعهودة والمعروفة في القصيدة العمودية؛ فقد تنوعت واختلفت القافية في الأسطر الشعرية للقصيدة اختلافًا يتناسب مع اختلاف المواقف وتباينها وتطورالصراع الدرامي وردود الأفعال في النص؛ نحو: (يعلو، تجلو.... الحصينة، حزينة...).

ب- التناص:

يؤدي التناص إلى رفع درجة الإعلامية؛ حيث يضمن الشاعر قصيدته نصًا آخرًا؛ ولذلك حينما يقرأ المتلقي القصيدة يتذكر معنى النص المضمن، فيتوقع المتلقي أنه سيقرأ المعاني نفسها، لكن حينما يكمل القراءة يصطدم بما يخالف المعنى، أو يتعارض معه تمامًا، ومن هنا تحدث المفاجأة وعدم التوقع للمتلقي، وبذلك ترتفع إعلامية النص.

يتجلى التناص في عنوان القصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح"؛ حيث اعتمد الشاعر على توظيف (قصة نوح عليه السلام) انطلاقًا من مرجعيتها التاريخية والدينية في القرآن الكريم (سورة الشعراء، الآيتان ١١٩و١٢٠، وسورة هود الآيات ٣٦- ٤٧)؛ لإدانة سياسة الانفتاح الاقتصادي، وتبعاتها الاجتماعية والإنسانية، وبذلك تتناسب هذه القصيدة مع القصة التراثية، لكنها تختلف معها في جانب آخر؛ فإذا كان الطوفان في النص التوراتي والقرآني يعني حياة جديدة على الأرض بعد غرق كل شيء، وإنقاذ مجموعة نيرة من البشرية (هم نوح والذين صعدوا معه السفينة)، من شرور مجموعة من الكافرين، فإن الشاعر في هذه القصيدة نسف المعادل الرمزي لهذه القصة؛ حيث تحولت دلالة الطوفان – في القصيدة- إلى دلالة الهدم والخراب والفزع، حتى العصافير ولت هاربة من رهبة الطوفان المدمر الذي أغرق كل شيء على وجه الأرض :

(البيوت – الحوانيت – مبنى البريد – البنوك – التماثيل – لأجدادنا الخالدين – المعابد – أجولة القمح – مستشفيات الولادة – دار الولاية...).

مفارقة أخرى تختلف فيها القصيدة مع النص القرآني؛ فالذين صعدوا السفينة مع نوح عليه السلام هم المؤمنون الطاهرون، أما الذين صعدوا السفينة في القصيدة، فهم – كما تصورهم القصيدة- (الجبناء – المغنون – سائس الخيل – المرابون - راقصة المعبد ...)، فكل هذه الرموز، وما تحمله من دلائل تنفي فكرة إنقاذ البشر الطيبين من الشرور.

وهناك نقيض فكري آخربين القصيدة وقصة نوح عليه السلام؛ ففي القصيدة نجد كيف تحول الموقف الفردي الخاص بابن نوح عليه السلام على نحو درامي متدرج إلى موقف جماعي يتعلق بشباب المدينة والشعب ككل.. وبهذا نلاحظ كيف تحول الموقف من الدلالة السلبية – التمرد على الأب وعصيان أوامره- إلى موقف إيجابي (من وجه نظر الشاعر) يكشف عن مستوى الصلابة والصمود في مواجهة العدو الخارجي، فرفض (شباب المدينة) الفرار من مقاومة خطر الطوفان، وفي مقدمة الصف الشاعر مقررًا الصمود وتحدي الدمار برفقة الشباب مطمئن النفس والبال – عند الإيواء – إلى جبل لا يموت – كما قال الشاعر: يسمونها (الشعب).

ج- اللغة اليومية المعاصرة:

من الوسائل التي أسهمت في رفع إعلامية القصيدة، استخدام لغة الحياة المعاصرة؛ فعلى الرغم من أن طوفان نوح ضارب في القدم، لكن وجدنا أن طبيعة الأسماء، ودلالات الأماكن، ومفردات الحياة الموجودة في القصيدة ذات طبيعة معاصرة وحاضرة في الذهن والواقع؛ نحو: (مبنى البريد – مستشفيات الولادة – بوابة السجن – شباب المدينة...)، فهذه المفردات شيء غير متوقع بالنسبة لطوفان ابن نوح، مما يثيراهتمام المتلقي ليبحث عن أسباب استخدام الشاعر لهذه المفردات، ولذلك أسهمت هذه المفردات في رفع درجة الإعلامية في القصيدة.

د- الاستعارة:

للاستعارة – كما أوضحنا – دورمهم في رفع الكفاءة الإعلامية في النص؛ حيث أسهمت الاستعارة في رسم صورة الصراع المحتدم في القصيدة، كما أسهمت في إظهارمشاعر الشاعر وموقفه مما يحدث؛ كما في قول الشاعر: (كان شباب المدينة يلجمون جواد المياه الجموح – كان قلبي الذي نسجته الجروح – كان قلبي الذي لعنته الشروح ...).

هكذا تنوعت وسائل الإعلامية في قصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح "، كما لاحظنا تأثير نوع النص على الإعلامية ووسائلها.

خاتمة البحث:

حاولت هذه الدراسة على المستوى التنظيري عن كشف مفهوم الإعلامية عند روبرت دي بوجراند، وأهميتها في تكوين النص، كما ذكرت الدراسة مراتب الإعلامية المختلفة حسب المتوقع وغير المتوقع للمتلقي.

وقد كشفت الدراسة التطبيقية أهمية نوع النص على وسائل الإعلامية المختلفة، وفيما يلي أهم نتائج الدراسة التطبيقية:

أولًا- في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام:

١. تنوعت وسائل رفع الإعلامية في قصة (موسى والخضر) عليهما السلام بسورة الكهف؛ ومن أهمها: الحذف، والجدة في استخدام مفردات اللغة، والاستعارة، وأسلوب الالتفات.

٢. إن تخفيض الإعلامية في قصة (موسى والخضر) كان تخفيضًا تقدميًا، أو ما نسميه بالتخفيض الأمامي؛ حيث فسرت الأشياء المعقدة بالتطورات اللاحقة في النص.

٣. أسهمت وسائل رفع الإعلامية في تحقيق أغراض وحكم خاصة أهمها الإعجاز، وإقناع المتلقين وتسليتهم، وحثهم على تدبر الآيات لكشف المعنى.

ثانيًا: تجليات الإعلامية في قصيدة "مقابلة خاصة مع ابن نوح ":

١. اختلفت وسائل رفع الإعلامية في القصيدة عن الوسائل الإعلامية في النص القرآني؛ حيث تمثلت في التجديد في البنية الشكلية للقصيدة التقليدية، والتناص واستخدام مفردات الحياة المعاصرة فضلا، وهذا يوضح أن نوع النص له أهمية كبيرة وتأثير على وسائل رفع الإعلامية.

٢. كان للتخفيض الخروجي للإعلامية دوره في فهم ما صعب في القصيدة فمعرفة السياق التاريخي الذي قيلت فيه القصيدة فسر وجه الربط بين حال الشاعر وقصة ابن نوح.

الهوامش:

[١] روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨ م، ص ١٠٣.
[٢] أحمد عفيفى (دكتور): نحو النص: اتجاه جديد فى الدرس النحوى، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ص ٧٥.
• الإلتحام هو ترجمة أخرى للمصطلح coherence .
[٣] روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور: تمام حسان، ص ١٠٦.
[٤] السابق، ص ١٠٦.
[٥] أحمد عفيفى (دكتور): نحو النص: اتجاه جديد فى الدرس النحوى، ص ٨٦.
[٦] مارغوت هاينمان، فولفغنغ هاينمان: أسس لسانيات النص، ترجمة دكتور موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون – بغداد، ١٤٢٧ / ٢٠٠٦، ص ١٥٢.
[٧] السابق، ص ١٥٢.
[٨] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والاجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، ص ٢٤٩.
[٩] روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ص ٢٤٩.
[10] Beaugrande, Robert de and Dressler, Wolfgand: Introduction to text Linguistics, Longman, London, and New York,1981, P.8.
[١١] نقلًا عن حسام احمد فرج (دكتور): نظرية علم النص: رؤية منهجية فى بناء النص النثرى، مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة الأولى: ١٤٣٨هـ، ٢٠٠٧م،ص ٦٦.
[١٢] محمد إبراهيم الشافعى (دكتور): علم لغة النص: دراسة تطبيقية فى تأويل القرآن للزمخشرى وابن عاشور نموذجًا "، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م، ص ٢٧٣.
[١٣] عبد العزيز شرف (دكتور): علم الإعلام اللغوى، لونجمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٩٧ - ٩٨.
[١٤] محمد إبراهيم الشافعى (دكتور): علم لغة النص: دراسة تطبيقية فى تأويل القرآن، ص ٢٧٣.
[١٥] عزة شيل محمد (دكتور): علم لغة النص، النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الأولى،٢٠٠٧م، ص ٦٨.
[١٦] إلهام أبو غزالة (دكتور) وعلى خليل: مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دى بوجراند ولفجانج دريسلر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٣٣.
[١٧] انظر السابق، ص٣٣.
[١٨] روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، ص ٢٥٢.
[١٩] السابق، ٢٥١
[٢٠] إلهام أبو غزاله (دكتور) وعلى خليل: مدخل إلى علم النص، ص ١٨٧.
[٢١] إلهام أبو غزالة (دكتور) وعلى خليل: مدخل إلى علم النص ص ١٨٧- ١٨٨.
[٢٢] ربروت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، ص ٢٤.
[٢٣] إلهام أبو غزالة (دكتور) وعلى خليل: مدخل إلى علم النص، ص ١٩٠.
[٢٤] انظر: محمد عبد الرحمن إبراهيم (دكتور): الإعلامية – أبعادها وأثرها فى تلقي النص: دراسة تحليلة، بحث لنيل درجة الدكتوراه فى اللغة العربية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا،٢٠٠٧، ص ٣٣.
[٢٥] روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، ص ٢٤.
[٢٦] إلهام أبو غزالة (دكتور) وعلى خليل: مدخل إلى علم النص، ص١٩٠.
[٢٧] انظر: السابق، ص ١٩١.
[٢٨] حنان مصطفى ومحمد إخوان عبدالله: معيار الإعلامية لدى روبرت دى بوجراند وتجلياته فى آيات القرآن الكريم: دراسة دلالية، ص ٨.
[٢٩] انظر:
Beaugrande and Dressler: introduction to text Linguistics, p.159
[٣٠] انظر: محمد عبد الرحمن إبراهيم (دكتور): الإعلامية – أبعادها وأثرها فى تلقي النص: دراسة تحليلة، بحث لنيل درجة الدكتوراه فى اللغة العربية، كلية معارف الوحى والعلوم الأنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا، ٢٠٠٧، ص ٦١- ٧٩ .
[٣١] انظر: عزة شبل (دكتور): علم النص بين النظرية والتطبيق، ص ٦٩ – ٧٣.

[٣٢] انظر: موسى ربابعة (دكتور): جماليات الأسلوب والتلقي، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية و النشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص ٩٤ - ١٦٦.
[٣٣] نقلًا عن حنان مصطفى ومحمد وإخوان: معيار الإعلامية لدى روبرت دى بوجراند وتجلياته فى القرآن الكريم.
Beaugrande & Dressler: Introduction to text linguistics, p.199
روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمّام حسّان، ص ٢٦.[٣٤]
السابق: ص ٢٦.[٣٥]
[٣٦] إلهام أبو غزالة (دكتور) وعلى خليل: مدخل إلى علم النص، ص ١٩٤، ١٩٥.
[٣٧] انظر: Beaugrand &Dressler; Introduction to text linguistics, p.148.
روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمّام حسّان، ص ٢٦٤.[٣٨]
السابق: ض ٢٦-٢٧.[٣٩]
السابق: ص ٢٦٢.[٤٠]
أشرف الشامي (دكتور): معايير النصية: دراسة فى نحو النص، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠، ص ٣٢٢.[٤١]
موسى ربابعة: جماليات الأسلوب والتلقي: دراسات تطبيقية، ص ٨٩.[٤٢]
[٤٣]انظر: حنان مصطفى ومحمد إخوان عبدالله: معيار الإعلامية لدى روبرت دي بوجراند وتجلياته في آيات القرآن الكريم: دراسة دلالية، ص ١٠- ١٧.
[٤٤] مروان محمد سعيد: دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة نابلس، فلسطين، ٢٠٠٦، ص ١٣٣.
انظر: (ابن جني أبو الفتح عثمان، ت٣٩٢ هـ): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة – المكتبة العلمية، ٣٦/٢.[٤٥]
[٤٦] الجرجاني (أبو بكر، عبدالقاهربن عبدالرحمن بن محمد، ت ٤٧١هـ): دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية١٩٨٩م، ص١٤٦.
[٤٧] أبو موسي (محمد، د): خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، القاهرة – مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ص١١١.
الشامي (أشرف، د): معايير النصية: دراسة في نحو النص، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠، ص ٣٢٦.[٤٨]
[٤٩] ابن هشام (أبو محمد، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، ت ٧٦١هـ): رسالتان في لغة القرآن، تحقيق صاحب أبو جناح، عمان – دار الفكر، طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ٣٣.

[٥٠] عبد الرحمن (مروان محمد سعيد): دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص ١١١.
انظر حنان مصطفى ومحمد إخوان: معيار الإعلامية لدى روبرت دي بوجراند وتجلياته في أيات القرآن الكريم: دراسة دلالية ص ١٢.[٥١]
[٥٢] البخاري (عبدالله محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار ابن كثير- بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢، ص ٣١.
[٥٣] ابن المعتز (عبدالله بن المعتز، ت ٢٩٦هـ): البديع، عني بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس كراتشكو فسكي، دار المسيرة- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٥٨.
الزمخشري: الكشاف، ١/ ٢٨.[٥٤]
[٥٥] انظر القزويني (جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب، ت ٧٣٩هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجة، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ١٠٣.
السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر علي، ت٦٢٦هـ): مفتاح العلوم، علق عليه نعيم زرزور، دار الكتبالعلمية- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية [٥٦]
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ض٩٦.
[٥٧] ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٧٩/١.
[٥٨] المرجع السابق: ١/ ١٠٩.
[٥٩] عبدالرحمن، مروان محمد سعيد: دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص١٣٧- ١٣٨.
الجرجاني (أبو بكر، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، ت ٤٧١هـ): دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة[٦٠]
المدني، الطبعة الثالثة١٤١٣/ ١٩٩٢م، ص ٧٤.

[٦١] الجمعي، عبدالكريم: صورمن سور القرآن الكريم، دار الفكر، سوريا، طبعة ١٩٩٤، ص ٩٦.
الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩١.، ص ١٠٩ – ١١١.[٦٢]
أمل دنقل: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة- بيروت، طبعة سنة ١٩٩٥م، ص ٤٥٩.[٦٣]

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. إبراهيم (محمد عبد الرحمن، د): الإعلامية – أبعادها وأثرها فى تلقى النص: دراسة تحليلة، بحث لنيل درجة الدكتوراة فى اللغة العربية، كلية معارف الوحي والعلوم الأنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا، ٢٠٠٧.
٢. البخارى (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ت٢٥٦هـ): صحيح البخاري، دار ابن كثير – بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
٣. روبرت دى بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة الدكتور تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ /١٩٩٨م.
٤. الجرجاني (أبو بكر، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، ت ٤٧١هـ).
٥. أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩١، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٣/ ١٩٩٢ م.
٦. الجمعي، عبدالكريم: صورمن سور القرآن الكريم، دار الفكر، سوريا، طبعة ١٩٩٤.
٧. ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت٣٩٢): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية،١٣٧٢هـ / ١٩٥٢.
٨. دنقل (أمل دنقل): الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة- بيروت، طبعة سنة ١٩٩٥م.
٩. ربابعة (موسى، د.): جماليات الأسلوب والتلقى، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٠. الزمخشري (أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشريالخوارزمي، ت ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
١١. سعيد (مروان محمد، د): دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجستير، جامعة نابلس، فلسطين، ٢٠٠٦.
١٢. السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر علي، ت ٦٢٦هـ): مفتاح العلوم، علق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٣. الشافعى (محمد إبراهيم، د): علم لغة النص: دراسة تطبيقية فى تأويل القرآن للزمخشرى وابن عاشورونموذجًا "، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.
١٤. الشامي (أشرف، د): معايير النصية: دراسة فى نحو النص، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠.
١٥. شرف (عبد العزيز، د): علم الإعلام اللغوى، لونجمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
١٦. ابن عاشور (محمد الطاهر): تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.
١٧. عفيفي (أحمد عفيفى، د): نحو النص: اتجاه جديد فى الدرس النحوى، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٨. أبو غزالة (إلهام، د.) وعلى خليل: مدخل إلى علم لغة النص (تطبيقات لنظرية روبرت دى بوجراند ولفجانج دريسلر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٩. فرج (أحمد حسام، د.): نظرية علم النص: رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٢٠. القزويني (جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الخطيب، ت ٧٣٩هـ): الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجة، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
٢١. محمد (عزة شبل، د): علم لغة النص: النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الأولى،٢٠٠٧م.
٢٢. مصطفى (حنان، د) ومحمد إخوان عبدالله: معيار الإعلامية لدى روبرت دى بوجراند وتجلياته فى آيات القرآن الكريم: دراسة دلالية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المملكة العربية السعودية، العدد الأول – السنة العاشرة، يونيو ٢٠١٨.
٢٣. ابن المعتز (عبدالله بن المعتز، ت ٢٩٦هـ): البديع، عني بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس كراتشكو فسكي، دار المسيرة- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٤. أبو موسي (محمد، د.): خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، القاهرة – مكتبة وهبة، الطبعة الثانية.
٢٥. ابن هشام (الإمام أبو محمد، عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري، ت ٧٦١هـ): رسالتان في لغة القرآن، تحقيق صاحب أبو جناح، عمان – دار الفكر، طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٦. (هاينمان) مارغوت، فولفغنغ هاينمان: أسس لسانيات النص، ترجمة دكتور موفق محمد جواد المصلح، دار المأمون – بغداد، ١٤٢٧/ ٢٠٠٦.

- المراجع الأجنبية:

1. Beaugrande, Robert de and Dressler, Wolfgand: Introduction to Text Linguistics, Longman, London, and New York,1981.